خاتمة الكتاب، بعد أن كان التحليل قد سار في ركاب المدخل العام الذي لاحظنا نَقْصَهُ النظري. ويبدو أن العمل التصحيحي أو الإستدراكي الذي قام به في ما سماه «خاتمة» الدراسة لا يكفي لجعل ناقد النقد يغض الطرف عن مجموع الكتاب لصالح الخاتمة، إذ ينبغي النظر إلى الكتاب باعتباره نصاً واحداً يُفترضُ أنه يخضع لنسق واحد متكامل.

**1 ـ الوصف:**

اعتبرنا الوصف أحد مظاهر الممارسة النقدية، ذلك أن أي ناقد مهما كان المنهج الذي ينظر به إلى الرواية يحاول أن يقدم لنا النصوص المدروسة بشكل من الأشكال، أي أنه يصفها من جديد وتتفاوت درجات هذا الوصف حسب النقاد تبعاً للمناهج المستخدمة، فقد يستحضر الوصف جل عناصر النص الروائي المدروس، وقد تبدو عناصر النص شاحبة من خلاله. وفي هذا العمل النقدي الذي ندرس، نرى أن وصف الأعمال الروائية يأخذ حصته ضمن صفحات التحليل التي هي قليلة في العموم، لذلك نَتَوَقَّعُ أن حضور النصوص بجميع عناصرها الأساسية يتعذر لهذا السبب نفسه.

أهم جانب يغلب في وصف الروايات المدروسة هو تقديم الشخصيات؛ إذ يكاد يكون هذا التقديم عنصراً ثابتاً في وصف الروايات. فقد لجأ الناقد إلى هذا التقديم الذي يتضمن تعريفاً بأغلب الشخصيات الروائية مع تحديد دورها في الرواية، ست مرات في مجموع الدراسة[123]، بينما اقتصر في حالات أخرى على التعريف بالشخصية الرئيسية في كل رواية[124].

ويتخذ تقديم الشخصيات صورة مقتضبة جداً في غالب الأحيان نظراً لأن المساحة المخصصة لتحليل كل رواية محدودة جداً، بينما لا يشكل التعريف بالشخصيات إلا جزءاً من التحليل. ونقدم مثالاً نموذجياً لتقديم الشخصيات من دراسة الناقد لرواية «السفينة» لجبرا إبراهيم جبرا:

«1 ـ وديع عساف: تاجر فلسطيني. مثقف جداً. صاحب مغامرات عاطفية.

2 ـ الدكتور فالح حسيب: طبيب عراقي. مثقف جداً. صاحب مغامرات عاطفية.

3 ـ عصام السلمان: مهندس عراقي. مثقف جداً. صاحب مغامرات عاطفية.

4 ـ لمى زوجة فالح: أستاذة جامعية. مثقفة جداً، صاحبة مغامرات عاطفية.

---

(123) **الرواية والواقع**، أنظر الصفحات التالية: 26, 34, 41, 53, 72, 86.

(124) **الرواية والواقع**، أنظر الصفحات التالية: 23, 37, 59, 65, 87.